ممارسات الشباب الجامعي للمواطنة الرقمية عبر شبكات التواصل الإجتماعي

الفايسبوك نموذجا دراسة ميدانية تحليلية بجامعة أم البواقي

الدكتورة: نورة قـــنـــيـــفة

جامعة أم البواقي، جامعة الجزائر

الملخص:

سنحاول من خلال ورقة علمية معمّقة تقديم دراسة ميدانية نكشف من خلالها طرق ممارسة الشباب الجامعى الجزائري للمواطنة عبر بعض المجموعات الفايسبوكية من خلال تحليل مضامينها و مختلف القضايا المطروحة من جهة و من جهة أخرى رصد آرائهم حول المواطنة الرقمية بشكل عام و الحيثيات المرتبطة بها..

Abstract

We will try through scientific papers provide an in-depth field study reveal the ways in which the practice of university youth Algerian citizenship through some groups through the analysis of its implications and the various issues raised on the one hand and on the other hand to monitor their opinions about digital citizenship in general and merits associated .. Perhaps the main question that will say it is the study:

How young is practiced digital citizenship, and to what extent can we rely on Facebook in the activation of digital citizenship and continues to achieve a social conscious?

أولا : إشكالية الدراسة:

بدأت منذ بداية هذا القرن تتشكل خارطة تواصلية جديدة تنبئ بدخول البشرية في بيئة إعلامية يمتزج فيها الإعلام بالاتصال وهو ما بات يعرف تقنيا وحتى فكريا بالاندماج .إن هذه البيئة وملامحها لا تختلف عن البيئة في شقها الفيزيائي الطبيعي، فإذا كان مستوى ودرجة الحرارة في الطبيعة المادية شأنا محددا في التوازن البيئي الطبيعي فإن مستوى الحريات وخاصة تنقل المعلومات والآراء وتداولها في المجتمع بات أيضا أمرا محددا في مدى التوازن الميدياتيكي في العالم من جهة و في كل دولة على حدة من جهة أخرى . كما توجد بيئة خاصة بالطبيعة فإنه توجد اليوم بيئة أخرى موازية اسمها بيئة الأفكار والأخبار ووسائطها وطرق تداولها..

إن تحول وسائط الاتصال من التناظري إلى الرقمي ومن الهرمي إلى الشبكي أحدث بيئة جديدة في تبادل الأخبار والآراء يمكن أن نصطلح على تسميتها الإيكوميديا أو البيئة الجديدة للإعلام والاتصال..[1]

يقدم الإعلام الجديد فرصة معرفية غير مسبوقة في التاريخ، و قد تشكّل مشروعاً للارتقاء بنوعية حياة الإنسان على الرغم من أنه لا يمثل العامل الأساس للتغيير في المجتمع، لكنه عامل مهم في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي في نظرة الإنسان إلى مجتمعه و العالم.فالمضمون الذي يتوجّه به عبر رسائل إخبارية أو ثقافية أو ترفيهية أو غيرها، لا يؤدي بالضرورة إلى إدراك حقيقة الواقع فقط ،بل إنه يسهم في تكوين الحقيقة، و حل إشكالياتها..

نتيجة التحوّلات التقنية، أصبح الشباب يتعرّضون و يتفاعلون مع تيارات ثقافيّة و مذهبيّة و سياسيّة ضمن فضاءات ثقافيّة وإعلاميّة لا تخلو من فوضى، إذ تتداخل و تتنافس و تتصارع شتى أنماط الثقافة المحليّة والأجنبيّة.... و مكنت التقنيات الحديثة في الاتصال تحديد "المواطنة الفاعلة" كنسق فكري و عملي يبحث عن الرقي بالمجتمع كفاعل أو كموضوع للاتّصال"...

والمواطن المتعلم إعلاميا و كمفكر نقدي، سيركز على حرية الرأي والتعبير و لكن كفاعل منتصر لا كفاعل منهزم أي كفاعل إيجابي انفلتت أفكاره ومواقفه من سلطة الرقابة، عبر هامش الحرية التي يخلقها هذا الفاعل في إبراز الحقائق ، و تشكيل الأجندة الإعلامية عن طريق الأحداث البارزة التي تفرض نفسها. و يؤدي عرض الأفكار حتماً للتعدّد ، و التعدّد هو طريق التواصل و الحوار بين الناس، و هو مدخل الديمقراطية والجدل الإجتماعي الذي يمكن عن طريقه القيام بالإصلاح والمصالحة بين النظام السياسي والمواطن من زاوية تواصلية إعلامية..[2]

في هذا الإطار الفكري وجد الشباب الجزائري على غرار شباب الوطن العربي و شعوب العالم المختلفة متنفسا جديدا في الفضاءات الإلكترونية التي أصبحت متاحة أمامه من أجل التعبير الحر عن أفكاره و آرائه بعيدا عن تلك السلطة الأبوية التي فرضتها وسائل الإعلام التقليدية، و جسّدتها خطاباتها الأحادية التي لم تبتعد عن دائرة السلطة و ما جاورها، و هو الخطاب الذي لم يعكس اللغة التي منحها إياهم الفضاء الإفتراضي و توابعه المختلفة من مواقع للتواصل الاجتماعي إلى مدونات إلكترونية ..فقد أصبحت الشبكات الإتصالية جزءا من حياة هؤلاء فهي الشريحة الأكبر التي تستخدم هذه التقنية ، و لأنها عماد التطور و التقدم و الإنتاج في المجتمع كان لابد من دراسة الظاهرة و محاولة مقاربتها واقعيا لاسيما في البعد المرتبط بإثبات الذات و الهوية و الإنتماء ..

إن محاولة تحليل أبجديات إشكالية الدراسة تتمحور أساسا حول التساؤل الرئيسي و المتمثل في:" كيف يمارس الشباب الجامعي مواطنته الرقمية على الفيسبوك ،و إلى أي مدى يمكن الإعتماد على الفيسبوك في تفعيل المواطنة ؟

محركات البحث الأساسية:

- ✓ الإقبال على الفايسبوك
- ✓ حريات التعبير و كسر طابوهات المنع
- ✓ تكثيف العلاقات- الإفتراضية-

✓ ردود الأفعال الرقمية تجاه المسائل المطروحة.

ثانيا: أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهمية لاعتبارات عدّة منها:

- ✓ الفايسبوك وثورة الإتصال والتغيير التي أحدثها فاعلوه في المجتمعات العربية ما يعكس دوره الحيوي الذي يلعبه في حياة الشباب ..
- ✓ المواطنة الرقمية التي بدأت تبرز كفعل إتصالي إفتراضي في الآونة الأخيرة لاسيما عبر مواقع التواصل الإجتماعي و على رأسها الفايسبوك ،و لأننا كثيرا ما كنا طرفا فاعلا و متفاعلا في جدالات و نقاشات عديدة كشفت لنا أهمية البحث في الموضوع رغم جدّته..
- ✓ محاولة طرح أشكال الممارسة الإفتراضية للمواطنة الرقمية لدى الشباب الجامعي باعتباره أكثر الفئات الإجتماعية إقبالا على الفايسبوك مثلما هو ملاحظ واقعيا...

ثالثا - أهداف الدراسة:

نهدف من خلال دراستنا هذه إلى:

- ✓ معرفة أشكال و طرق ممارسة الشباب الجامعي للمواطنة الرقمية.
- ✓ التعرف على دور الفايسبوك في تبني الشباب الجامعي لسلوكات جديدة لاسيما في بعدها المرتبط بحقوق و واجبات المواطنة و الإنتماء.

4- تحديـد المفاهيم:

يعتبر تحديد المفاهيم إحدى الخطوات الهامة التي يحتاج إليها الباحث في دراساته وبحوثه بهدف الاتفاق على المحددات الخاصة لكل مفهوم، و التعميمات والتفسيرات العلمية التي تقوم على بناء المفاهيم، ويحتوى هذا البحث على مجموعة من المفاهيم نعتبرها أساسية تتمثل في:

4-1 الشبكة الإجتماعية:

يوجد العديد من شبكات التواصل الإجتماعي في فضاء الأنترنت، وسميت هذه الشبكات إجتماعية من فكرة بناء المجتمع، و يوجد ما يقارب 200 شبكة اجتماعية تصنف ضمن المواقع الإجتماعية العالمية مثل (هالي فايف) وموقع (ماي سبيس) و موقع (تويتر) ..و بشكل مبسط هي "عملية التواصل مع عدد من الناس (أقارب، زملاء أصدقاء، أو كل ما سبق) عن طريق مواقع و خدمات الكترونية تقوم بتوصيل المعلومات على نطاق واسع، و هي مواقع لا تعطيك معلومات فقط، بل تتزامن وتتفاعل معك أثناء إمدادك بتلك المعلومات عن من في نطاق شبكتك ، وبذلك تكوّن أسلوب لتبادل المعلومات بشكل فوري عن طريق شبكة الانترنيت..[3]

لقد إنتشرت هذه المواقع في السنوات الأخيرة بشكل كبير و أصبحت أكبر و أضخم مواقع في فضاء الويب، و لازالت مستمرة في الإنتشار الأفقي المتسارع. و هي مواقع تقدّم خدمة التواصل بين الأعضاء المنتسبين لها، حيث يمكن لأحد المستخدمين الإرتباط بأحد الأصدقاء ليصل جديد ما يكتب و يضيف ذلك الصديق إلى صفحة صديقه . كما أنها تمكن المستخدم من التحكم بالمحتوى الذي يظهر في صفحته، فلا يظهر إلا ما يضيفه الأصدقاء من كتابات و صور و مقاطع ، أشهرها الفايس بوك ..[4]

2.4 الفايس بوك:

يعتبر من أكبر مواقع الشبكات الاجتماعية من ناحية سرعة الانتشار والتوسع، قيمته السوقية عالية و تتنافس على ضمه كبرى الشركات، نقطة القوة الأساسية في الفايس بوك هي "التطبيقات" التي أتاحت الشبكة فيها للمبرمجين من مختلف أنحاء العالم ببرمجة تطبيقاتهم المختلفة وإضافتها للموقع الأساسي [5].

وهو موقع تواصل إجتماعي تابع لشركة (فيس بوك) يستطيع أي شخص الوصول له عبر الأنترنت و التسجيل به مجانا، و يقوم بالإتصال مع الآخرين و

التفاعل معهم مجانا.. و يعتبر من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي الموجودة على شبكة الانترنيت و هو احد رموز و ابرز نتائج تكنولوجيا المعلومات و التواصل الحديثة، يعود تاريخ إطلاقه إلى فبراير 2004، وبالرغم من كونه حديثا بالمقارنة مع مواقع أخرى إلاّ أنه يحتل المركز الثالث من حيث أضخم المواقع و أشهرها .

يمكن أيضا تعريفه بأنه " موقع على الإنترنيت يتيح لك التعرف والارتباط بأصدقاء من كلا الجنسين و عمل مجموعات أو مشاركة مجموعات موجودة على الموقع مع إمكانية مشاهدة صور المشاركين.."

3.4 **المواطنة الرقمية** Digital Citizenship :

هي مفهوم أكثر ارتباطاً بالمجتمعات الغربية المتقدمة، و تعرف بأنها قيم السلوك التي تعتد باستخدام التكنولوجيا، ومن أشكال هذا السلوك الإتصالى التبادل الإلكترونى للمعلومات، المشاركة الإلكترونية الكاملة في المجتمع، وشراء و بيع البضائع عن طريق الإنترنت. و تعرف أيضا بأنها القدرة على أن تشارك في المجتمع عبر شبكة الإنترنت كما أن المواطن الرقمي هو المواطن الذي يستخدم الإنترنت بشكل منتظم و فعال. (6)

لقد فتحت الأنترنت المجال أمام ممارسة قضايا المواطنة و التي أطلق عليها المواطنة الرقمية، فعند الحديث عن المواطنة لا يغيب البعد السياسي إذ ارتبطت بحقوق و واجبات اجتماعية سياسية النشأة، وقضايا المواطنة الإفتراضية عالمية النشأة و محلية المردود و هي نوعين:

1.3.4 المواطنة المقننة:

المتمثلة بأفراد المجتمع وهم يستخدمون المواقع المقننة مثل بوابات الحكومة الإلكترونية ومواقع الوزارات و الجامعات و الجمعيات و غيرها، و التي في الغالب تقع ضمن النطاق (GOV,EDU,ORG) وإن هذه المواقع تحكمها ضوابط و تعليمات و حتى شروطا للملاحة فيها، مثل اسم المستفيد وكلمة السر أو بيانات

الاشتراك بالموقع. تتمكن هذه المواقع من التحكم بسلوكيات المستخدم كما يمكنها من خلال برامج الحماية من احتواء الفيروسات

والقرصنة قدر الإمكان.

2-3-4 المواطنة الحرة:

التي تمكّن المستخدم من الملاحة في مواقع الإنترنت بحرية وبدون شروط وقيود، وقد عملت تكنولوجيا التواصل الإجتماعي (SOCIAL NETWORKING FACEBOOK,TWITTER,MY SPACE) على مساندة هذا النوع من المواطنة حيث يسّرت ربط أفراد المجتمع العالمي في مجمعات صغيرة تسعى نحو تبادل المعلومات و المعارف و التشارك بها بغض النظر عن الجنس، اللغة، الدين و الأعراف [7].

5.الإقتراب النظري للبحث:

نحاول من خلال هذا البحث تسليط الضوء على كيفية ممارس الشباب الجامعي مواطنته الرقمية على الفيسبوك، ومدى إمكانية الإعتماد على الفيسبوك في تفعيل المواطنة، ولتحقيق ذلك إعتمدنا ضمنيا على نظرية الاستخدامات والإشباعات باعتبارها تهتم بدراسة الاتصال الجماهيري دراسة وظيفية منظمة.

فخلال الأربعينيات من القرن العشرين أدى إدراك عواقب الفروق الفردية والتباين الاجتماعي إلى إدراك السلوك المرتبط بوسائل الإعلام، وإلى بداية منظور جديد للعلاقة بين الجماهير و وسائل الإعلام [8] ، إذ صار الاهتمام منصبا على "رضا المستخدمين" وذلك بطرح تساؤل جديد هو: ماذا يفعل الناس بوسائل الإعلام؟ [9].

من خلال هذا التساؤل الذي طرحته نظرية الاستخدامات و الإشباعات على أنقاض السؤال القديم الذي كان سائدا قبل ذلك و المتمثّل في : ماذا تفعل وسائل الإعلام بجمهورها؟، يمكننا أن ندرك بأن محور العملية الاتصالية حسب

النظرية يتمثل في الملتقى الذي يعتبر نقطة البدء وليس الرسالة الإعلامية أو الوسيلة الاتصالية [10].

لم تعد الجماهير إذا حسب هذه النظرية مجرد مستقبلين سلبيين لرسائل الاتصال الجماهيري ، و إنما يختار الأفراد بوعي وسائل الاتصال التي يرغبون في التعرض لها، و نوع المضمون الذي يلبي حاجاتهم النفسية و الإجتماعية من خلال قنوات المعلومات و الترفيه المتاحة [11].

ويلخص "كاتز" و زملاؤه إفتراضات هذه النظرية في النقاط التالية:

- جمهور المتلقين هو جمهور نشط، واستخدامه لوسائل الإعلام هو استخدام موجه لتحقيق أهداف معينة.
- يمتلك الجمهور المبادرة في تحديد العلاقة بين إشباع الحاجات واختيار وسائل معينة يرى أنها تشبع حاجاته.
- تنافس وسائل الإعلام مصادر أخرى لإشباع الحاجات مثل الاتصال الشخصي ، أو المؤسسات الأكاديمية أو غيرها..
- الجمهور وحده القادر على تحديد الصورة الحقيقية لاستخدامه وسائل الإعلام لأنه هو الذي يحدّد اهتماماته وحاجاته و دوافعه، و بالتالي اختيار الوسائل التي تشبع حاجاته.
- الأحكام حول قيمة العلاقة بين حاجات الجمهور واستخدامه لوسيلة أو محتوى معين يجب أن يحددها الجمهور نفسه، لأن الناس قد تستخدم نفس المحتوى بطرق مختلفة بالإضافة إلى أن المحتوى يمكن أن يكون له نتائج مختلفة.. [12]

6. الإجراءات المنهجية:

1.6 طبيعة الدراسة:

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية، و التي تهتم أساسا بشرح و توضيح الأحداث و المواقف المختلفة، المعبّرة عن ظاهرة أو مجموعة من الظواهر

المهمة . ومحاولة تحليل الواقع الذي تكون فيه الأحداث و الوقائع، وكذا تفسير الأسباب الظاهرية لتلك الأحداث قصد الوصول إلى استنتاجات منطقية مفيدة تسهم في حل المشكلات وإزالة المعوقات و الغموض الذي يكتنف بعض الظواهر من أجل التطوير واستحداث أفكار ومعلومات ونماذج سلوك جديدة [13].

كما تعد هذه الدراسة استكشافية والتي يعرفها الدكتور عبد الباسط حسن أن الباحث في الدراسات الاستكشافية يبدأ ميدانا جديدا وهو غير ملم بكثير من الأبعاد الحقيقية للمشكلة[14].

2.6 منهج الدراسة:

يعتبر المنهج العلمي طريقة منظمة تتبع أسلوب و خطة معينة لدراسة ظاهرة ما بهدف الوصول إلى حقائق و ترسيخ المعارف و اختبارها و الإعلام عنها بعد التأكد من صحتها. فهو حسب موريس أنجرس "مجموعة الإجراءات والخطوات الدقيقة المتبناة من أجل الوصول إلى نتيجة." [15]

وبناءا على هذا تندرج هذه الدراسة والتي تعنى بدراسة كيفية ممارس الشباب الجامعي مواطنته الرقمية على الفيسبوك ،و مدى إمكانية الإعتماد عليه في تفعيل المواطنة ، فإن المنهج الأنسب الذي نستخدمه هو المنهج الوصفي المنهج الوصفي و الوصف بمعناه الشامل هو " الحصول على معلومات تتعلق بالحالة الراهنة للظاهرة موضوع الدراسة لتحديد طبيعة تلك الظاهرة والتعرف على العلاقات المتداخلة في حدوث تلك الظاهرة و وصفها و تحليل المتغيرات المؤثرة في نشوئها ونموها". و لهذا فهو مهم في الدراسات الإنسانية والاجتماعية ..[16]

3.6 أداة الدراسة:

لكل منهج من مناهج البحث العلمي وسائل وأدوات يستعملها الباحث للحصول على المعلومات، فأدوات جمع البيانات هي الوسائل التي يستخدمها الباحث لجمع المعلومات والبيانات المستهدفة. و كل دراسة في مجال علوم الإعلام

والاتصال تحتاج إلى تجميع المعلومات عن طريق أدوات جمع البيانات و طبيعة الدراسة هي التي تحدد نوع الأداة المستخدمة.

لقد إعتمدت في إنجاز الدراسة الاستطلاعية على أداة الإستمارة بشكل أساسي و التي تعرف بأنها مجموعة من الأسئلة المكتوبة التي يتم إعدادها للحصول على المعلومات أو آراء المبحوثين حول ظاهرة أو موقف معين. وتعد من أكثر الأدوات استخداما في جمع المعلومات، حيث أنها توفر الكثير من الجهد والوقت على الباحث.. و هي تقنية مباشرة لاستجواب المبحوثين بطريقة توجيهية، لأن إشكال الإجابة محدد سلفا من قبل الباحث، و هي وسيلة للدخول في الإتصال مع المبحوثين و استجوابهم فردا فردا بطريقة متماثلة، بهدف الحصول على أجوبة تحدد مواقف و سلوك شريحة من المبحوثين [17] حيث تعتبر أهم أداة اعتمدنا عليها في هذه الدراسة، لأنها تمكّننا من الحصول على معلومات مباشرة من المبحوثين دون وساطة و كونها توفر للمبحوث الحرية في الإجابة دون إحراج.

4.6 مجتمع البحث والعينة:

1.4.6 مجتمع البحث :

إن الباحث لا يمكنه أن يشرع في انجاز دراسته قبل أن يتعرف و بصورة جيدة على مجتمع البحث، وذلك حتى يتمكن من اعتماد طريقة معينة في دراسته. فمجتمع البحث يعرف على أنه"جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث"[18] و يتمثل مجتمع البحث في هذه الدراسة في مستخدمي الفايسبوك والذي تمثلهم فئة الشباب الجامعي.

2.4.6 عينة الدراسة:

إن دراستنا هذه هي دراسة ميدانية نعتمد فيها على أسلوب المنهج الوصفي الذي يستخدم أسلوب العينة، إذ يتم اختيار أفراد من مجتمع البحث و تعميم النتائج. و لا تخضع عملية استخدام العينة إلى مزاج الباحث بل إلى أصول علمية تساعد في تحديد أسلوب العينة الذي يكون أكثر ملائمة للظاهرة محل الدراسة. و

تعرف العينة على أنها "جزء أو نسبة من أفراد المجتمع الأصلي، بواسطتها تعمم نتائج الدراسة على المجتمع الكلي وهي الجزء الذي يختاره الباحث وفق طرق متعددة لتمثّل مجتمع البحث تمثيلا علميا سليما نسبيا"[19].

و الباحث لا يستطيع أن يدرس كل مجتمع البحث الذي تتناوله الدراسة، خاصة إذا كان المجتمع كبير و يفوق إمكانيات الباحث، الأمر الذي يحتّم عليه اللجوء إلى العينة كأسلوب علمي لإجراء الدراسة، لذلك اعتمدنا في هذه الدراسة على العينة القصدية (العمدية) والتي تعرف باسم العينة النمطية أو الغرضية وهي:"العينة التي يقوم فيها الباحث باختيار مفرداتها بطريقة تحكمية لا مجال فيها للصدفة بل يقوم شخصيا باقتناء المفردات الممثلة أكثر من غيرها لما يبحث عنه من معلومات وبيانات."[20]. وبالتالي العينة القصدية هي الملائمة لهذا النوع من الدراسات خاصة بعد تحديد مجتمع البحث، وعليه فقد تم اختيار العينة بطريقة قصدية استهدفنا فيها فئة الشباب الجامعي الذين يستخدمون الفايسبوك والتي تتكون من 70 شابا من جامعة أم البواقي .

7. المعطى الواقعي للبحث و أهم النتائج المتوصل إليها:

المحور الأول: البيانات الشخصية:

- أن جنس أغلب المبحوثين هم ذكور بنسبة 65.71٪ في حين أن نسبة 34.28٪ تمثل "الإناث" رغم محاولاتنتا للحصول على نسب متساوية في جنس المبحوثين و قد يرتبط ذلك بوضعية الفتاة التعليمية و الأسرية بشكل عام و التي لا تسمح لها في الغالب باعتماد الفايس بوك في اتصالاتها لاسيما و أنه لا يزال في نظر الكثيرين وسيلة ترفيهية مثلما هو ملاحظ واقعيا، و لأن الإلتزامات الإجتماعية و الأسرية في اعتقادنا لا تعطيها نفس الكم من أوقات الفراغ مثل الذكور و لا نفس هامش الحرية في التواصل الإجتماعي عبر الفايس بوك .

- أن أغلب المبحوثين ينتمون للفئة العمرية 20 إلى 23 سنة بنسبة ٪47.14 تليها الفئة العمرية 24 إلى 27 سنة بنسبة ٪44.28 وأخيرا نسبة 08.57 تمثل الفئة العمرية 28 سنة فأكثر، و هو أمر طبيعي باعتبار أن الشباب الجامعي أغلبيته في سن العشرينات.

المحور الثاني: الشباب الجامعي و ممارساته الفايسبوكية:

- يستخدم أغلب المبحوثين الفايسبوك "دائما" بنسبة ٪81.42 ، و يقضون "ثلاث ساعات فأكثر"يوميا في استخدام الفايسبوك بنسبة ٪65.71 .

لعل هذا الوضع يرتبط أساسا من أن فكرة الفيس بوك تتلخص في إمكانية إلتقاءالأصدقاء القدامى وكل الأصدقاء الجدد, و تبادل المعلومات و آخر الأنباء و التطورات معهم ، بالإضافة إلى الميزات الأخرى كتبادل الصور و مقاطع الفيديو وغيرها و بالاستطاعة القول أن الفيس بوك يقدم مجموعة من الخدمات الأساسية لزواره تتمثل بالدرجة الأولى في الرسائل و في خاصية يتيحها بشكل مبسط وسهل للغاية لكل الأصدقاء، كذلك بإمكان أي شخص لديه صفحة شخصية على الفيس بوك أن يثبّت المناسبات العامة التي تخصه وعائلته، ويرحب بحضور أو مشاركة الأصدقاء معه فيها،و لعل الأهم إمكانية حذف أو إضافة أي شخص دون أي مشكلة...هذه الخدمات الأساسية وغيرها تجعل الكثيرين لاسيما الشباب و المراهقين يقبلون على الفايس بوك لساعات طويلة لدرجة الإدمان عليه ...

ولعل التحليل العلمي الذي قدّمه كل من "ماثيور فريزر و سوميترا دوتا أكثر علمية حيث أكّدا على أن دوافع الإقبال الواسع على شبكات التواصل الإجتماعي هي حوافز تقسم مستخدميها إلى فئتين واسعتين هما الحوافز المهنية والحوافز الإجتماعية، المهنيون الذين يشتركون بمواقع مثل (LINKEDIN)، يفعلون ذلك بالدرجة الأولى بناءا على حسابات عقلية مرتبطة باهتماماتهم الخاصة بحياتهم المهنية، من جانب آخر معظم المراهقين الذين يجمعون الأصدقاء لا يسعون

لتحسين آفاق حياتهم المهنية، الحافز الرئيسي وراء تفاعلهم الإجتماعي هو إحساس غريزي غير عقلاني لعقد روابط إجتماعية تقوم على القيم و المعتقدات و الأحاسيس المشتركة.. وفي بعض البلدان التي تضع فيها الحكومات قيودا على حرية التعبير السياسي أصبحت مواقع مثل الفايس بوك مجتمعات مدنية إفتراضية يزدهر فيها الحوار و الجدل في شبكات إجتماعية أفقية.. باختصار، يمكن استخدام الشبكات الاجتماعية على الإنترنت لبناء رأس المال الاجتماعي بعدة أشكال..[21]

- أغلب المبحوثين يفصحون عن هوياتهم في الفايسبوك و بنسبة 87.14٪ و ذلك قصد إنشاء صداقات متينة...

حيث يجمع الفايس بوك بين الصداقات الواقعية و الصداقات الإفتراضية، والفرضية الاساسية التي تتواكب مع تكوين صداقات هي مشاركة الإهتمامات، فلقد نجح الفايس بوك في الجزائر الجمع بين اصحاب الإهتمامات المشتركة مثل طلبة إختصاص معين، أساتذة، مهندسين ن طلبة،...و إمكانية تفعيل هذه الصداقات واردة، و يمكن تبلورها في تأسيس رأس مال إجتماعي يمكن أن يتيح الإمكانية لفرص تتأرجح مداها بين السياق الواقعي و السياق الإفتراضي ، كما أنها تتيح الفرصة للتواصل ليس فقط في إطار السياقات المحلية و لكن على الصعيد الدولي..[22]

- يفضل أغلب المبحوثين و بنسبة 41.13٪ إعتماد "الدارجة" في تواصلهم الإجتماعي، و قد تُطرح هنا مشكلة اللغة بالنسبة للشباب الجامعي التي تحوّلت إلى عائق كبير في تحقيق حد أدنى من الوعي الإجتماعي لاسيما و أن إفرازات العولمة أشكالا تواصلية عديدة بمضامين علمية تستدعي أكثر من ممارسة لغوية و هو المفتقد عند الشباب ما يجعلنا نطرح تساؤلا خطيرا :هل فعلا ما يطرح في الفايس بوك من طرف هؤلاء مستوعب و عن وعي أم هي مجرد هجائية إفتراضية لم تحقق حد أدنى من الفهم لحقيقته....؟؟؟؟

وتدعيما لهذا التساؤل نؤكد طرحا بحثيا معمقا سابقا [23] أكدنا الأهمية الكبيرة للغة جدا، بل وقدرة على الخلق والإبداع والتواصل الفكري

والإجتماعي، غير أنه، و في الوقت الذي اعتمدت فيه العولمة الإعلامية وسائلها الإتصالية لنشر لغتها، بل وأمام القدرة الإعلامية للدول والمنظمات الداعية لفرض ظاهرة العولمة بالعمل على استثمار منجزات ثورة الإتصالات والتقدم التكنولوجي في نشر ثقافة واحدة و بقوالب محددة عمودها الفكر الإستهلاكي لا نزال نعيش صراعا لغويا أساسيا أدى إلى عدم التمكن من التواصل اللغوي السليم...

المحور الثالث: بعض مظاهر الممارسات المتعلقة بالمواطنة الرقمية:

- إن الجنسيات الغربية" هي أكثر الجنسيات التي أسس معها المبحوثون صداقات بنسبة 52.85٪..بالإضافة إلى الصداقات الجزائرية التي تعتبر مهمة في نظر88.57٪ لتشابه طريقة التفكير و لمناقشة قضايا المجتمع الجزائري ما يطرح أهمية الفايس بوك و في الوقت ذاته خطورته.. فنحن في مجتمع إفتراضي،فاعلوه الإجتماعيون إفتراضيون و بالتالي طرح القضايا بشكل تلقائي دون وعي بأهميتها قد يوجّه المضامين الفكرية وجهة سلبية تُعمّق الهوة بين الشباب الجامعي و المجتمع لاسيما و أنها الفئة الأكثر حساسية لفكرة التهميش و المعاناة .. و الأخطر في هذا أن كل المبحوثين وبنسبة 100 ٪ يتابعون صفحات تتناول الأحداث في الجزائر قصد معرفة المستجدات...و أنهم يدافعون عن الجزائر .
- يشارك أغلب المبحوثين بآرائهم السياسية عبر الفايسبوك من خلال وضع تعليقات بنسبة 94.28٪ مشاركة مواضيع على الصفحة الخاصة..و ترى نسبة 74.28 ٪ أن للجزائريين دور في تقديم صورة سيئة عن الجزائر أما عن مدى فاعلية المواطنة الرقمية فإن نسبة 78.57 ٪ من المبحوثين يعتقدون أن المواطنة الرقمية "فعالة" من خلال الفايسبوك. وأن لها مستقبل زاهر وناجح ..

لقد فتح الفايس بوك المجال أمام ممارسة قضايا المواطنة الإفتراضية أو الرقمية، و عند الحديث عن المواطنة لا يغيب البعد السياسي إذ ارتبطت بحقوق و واجبات إجتماعية سياسية النشأة ، و إذا كان الإستقرار على خاصية محددة الأبعاد

و الملامح الجزائرية أمر قد يبدو صعبا في أفق الملمح الثقافي للمواطنة الإفتراضية فقد يبدو أكثر فبولا على المستوى السياسي، ففي ظل التوترات التي تعاني منها الدولة الوطنية و تقلص الحقوق السياسية و عدم مصداقيتها في السياقات الواقعية على أطر المجتمعات العربية،يتجلى في أفق المجتمع الإفتراضي المطالبة بالحقوق السياسية ، فهناك ممارسة للمواطنة في المجتمع الإفتراضي و هناك أيضا قضايا يتم سحبها من الواقع إلى المجتمع الإفتراضي ..[24].

الخاتمة:

عندما ظهرت دول المؤسسات و الحكومات الدستورية ظهر معها مفهوم السلطات الثلاث و هي: السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية وسلطة القضاء، ونتيجة للدور الذي لعبه الإعلام في إرساء أسس الاستقرار والحرية والديمقراطية و إيصال مطالب و هموم الناس إلى السلطات صاحبة القرار، واستجابة هذه السلطات لمطالب الجماهير، أصبح الإعلام بحق سلطة رابعة، يحظى باهتمام الحكام و الشعوب على حد سواء ، و ساد هذا المفهوم النبيل لعقود من الزمن ،و لم يكن بالحسبان أن يحقق هذا الإعلام قفزة نوعية ليتصدر بحق كل السلطات ..

يعيد إطار الإعلام المنتشر اليوم صياغة معنى المواطنة الفاعلة، وتضمحلّ المقاييس المعيارية للمشاركة من التصويت والمشاركة في الاجتماعات وفي المجموعات الناشطة سياسياً واجتماعياً في ظلّ المناصرة بمواقع أو صور والتقاسم وإعادة المزج (Like) الإلكترونية والاحتجاجات الاجتماعية والإعجاب الالكتروني.. و لا يمكن للمناقشات الحالية التي تدور حول مبدأ المواطَنة أن تتفادى أخذ دور الإعلام في المشاركة المدنية في الاعتبار .

يفتح إطار الإعلام المنتشر اليوم فرصاً جديدة عدة للمشاركة المدنية الفاعلة والفعالة على نطاق أوسع، و يعيد تطور" الحركات الاجتماعية عبر الشبكة "التي يتمحور تنظيمها حول الأدوات الرقمية ومنصات الإعلام الاجتماعي صياغة المشاركة المدنية ليس فقط في حالة الثورات المدنية والسياسية واسعة النطاق فحسب، بل على صعيد المشاركة اليومية في المسائل الشخصية والعامة أيضًا . ويشير آلان إلى أنه" يجب إعادة التفكير في معنى المشاركة المدنية أو تقديم فهما أوضح لدور التجربة الشخصية في صياغة طرق تفاعل الشباب مع مجتمعاتهم خارج مفهوم" المواطَنة "الضيق "[25].

في مقابل ذلك أكّدت الدراسات أن الشباب هم أكثر الفئات شعورا بالولاء للمجتمع و يتحمسون للعمل في سبيله، كما أنهم يعرفونه حق المعرفة و يدركون

موارده و احتياجاته،و يستفيدون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بنتائج الأعمال التي يقومون بها علاوة على أن خدمتهم لمجتمعاتهم المحلية ستساعدهم بلا شك على ارتفاع مكانتهم الاجتماعية بها...

كما أن حاجات الشباب أو المراهقين حاجات متنامية باستمرار فهناك حاجات نفسية بسيكولوجية، اجتماعية، ثقافية، اقتصادية، إعلامية،سياسية.[26]

ولعل وضع الشباب الجزائر إرتبط بالوضع العام والمشهد السياسي وفي جزء منه الثقافي، وكان له التأثير القوي والإنعكاسات السلبية ما دفعه إلى التأكيد على خطورة هذه الإنعكاسات على توجهاتهم الفكرية والسياسية لاسيما ما ارتبط بالمواطنة..

وصفته إحدى الإعلاميات العربيات بقولها:"يشير المشهد الثقافي إلى وجود ثلاثة أنواع من الثقافات التي تتداخل وتتشابك و تتلاقح ،تتمثل أولاً في ثقافة الخضوع الناتجة من طبيعة المجتمع العربي البطريركي (الأبوي السلطوي) والتي نمت في إطار مؤسساته التعليمية والدينية والسياسية، و يسود هذا النمط في الدول العربية كافة من دون استثناء. أما النمط الثاني فيتمثل في ثقافة التبعية التي تكرّس التقليد للثقافة الغربية بشقيها الفرانكوفوني والأنغلوأميركي. و يشيع هذا النمط ويتكرس من خلال وسائل الإعلام العربية و الأجنبية حيث يسود بين النخب السياسية و الثقافية و الإعلامية في العالم العربي. و يتمثل النمط الثالث في ثقافة المشاركة التي تعد ركيزة الممارسة الديموقراطية و تشهد تراجعاً ملحوظاً في العالم العربي في ظل هيمنة البنى الثقافية والسياسية السلطوية وسيادة ثقافة الاستتباع للسلطة ولمنظومة القيم التراثية التقليدية. وهذا يعني أن أنماط الثقافة السائدة في معظم المجتمعات العربية تسير في اتجاه لا يشجع الممارسة الديموقراطية الحقيقية، بل يساند الممارسة القاصرة الشكلية الراهنة، أي الممارسة التي تقوم على التعددية الشكلية التي لا تحقق التنوع ولا تسعى إلى ترسيخ حقوق المواطنة السياسية والثقافية والإعلامية..."[27].

فلا تمثل مواقع التواصل الاجتماعي و منها الفايس بوك بشكل خاص العامل الأساس للتغيير في المجتمع، لكنها أصبحت عاملا مهما في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي في نظرة الإنسان إلى مجتمعه والعالم. فالمضمون الذي تتوجّه به عبر رسائل إخبارية أو ثقافية أو ترفيهية أو غيرها لا يؤدي بالضرورة إلى إدراك الحقيقة فقط، بل انه يسهم في تكوين الحقيقة، وحل اشكالياتها...ولكن لكي يحدث التغيير في المجتمعات العربية - ومنها المجتمع الجزائري- لا بد من أن يصاحبه تغيير في "الذهنيات والعقليات وفي البنية الثقافية ككل حتى يتم التأقلم مع الأوضاع الجديدة. وبالمقابل كل ما يطرأ من تبدل قيمي أو مفاهيمي "ايجابي" يحدث تغييراً في الممارسات السياسية والاجتماعية...

فقد وفّر ظهور الفايس بوك فتحاً ثورياً، نقل الإعلام إلى آفاق غير مسبوقة، و أعطى مستخدميه فرصاً كبرى للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا قيود ولا رقابة إلا بشكل نسبي محدود. إذ أوجد ظهور وسائل التواصل الاجتماعي قنوات للبث المباشر من جمهورها في تطور يغير من جوهر النظريات الاتصالية المعروفة، ويوقف احتكار صناعة الرسالة الإعلامية لينقلها إلى مدى أوسع وأكثر شمولية، وبقدرة تأثيرية وتفاعلية لم يتصوّرها خبراء الاتصال...

وابرز حراك الشباب العربي الذي تمثل بالثورات التي شهدتها بعض الدول العربية قدرة هذا النوع من الإعلام على التأثير في تغيير ملامح المجتمعات، وإعطاء قيمة مضافة في الحياة السياسية، وانذار لمنافسة الإعلام التقليدي.[28]

و قد لا نخطئ و نحن في نهاية هذه الدراسة الإستطلاعية الوصفية القول بأننا أمام ممارسات بدائية بسيطة للمواطنة الرقمية من طرف شباب أو بالأحرى ذوات إجتماعية جديدة في مجتمع إفتراضي لم تع بعد قوة الوسيلة التواصلية المعتمدة في الممارسات و تأثير أشكال التواصل..بل هي بدايات جنينية الطرح و الإكتشاف ..و لعل الأخطر في كل هذا إشكالية الآخر الغريب و المؤثر بشكل أو بآخر على هذه الشريحة الهامة جدا المستهدفة و اللاّواعية في الكثير من المواقف و

الممارسات..الأمر الذي يتطلب أكثر من ممارسة بحثية حول المجتمع الشبكي و الشباب الجزائري ...

❖ **هوامش البحث**

(1) جمال الزرن: البيئة الجديدة للاتصال أو الإيكوميديا عن طريق» صحافة المواطن ، على: http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=65911

(2) بشرى جميل الراوي: التربية الإعلامية: كفاءات أساسية للمواطنة الفاعلة في ديمقراطية تشاركية ، دراسات في السياسات الثقافية للتربية/ نحو تربية إعلامية نقدية على:

http://www.google.dz/url?url=http://mdlab2013.files.wordpress.com/2013/08

(3) زهية ام نصرو:تعريف مواقع التواصل الاجتماعي

//www.yanabeea.com/vb/archivee/index/php?t-19156.htm ، بتاريخ: 05/ 11/ 2012 ، 12:38 pm

(4) موقع ثورة الويب، أنماط المواقع الإليكترونية ، نشر بتاريخ 21-01-2011 ،على: thawratalweb.com/web/20

(5) مبارك زودة: دور الإعلام الإجتماعي في صناعة الرأي العام، الثورة التونسية أنموذجا، مذكرة ماجستير غير منشورة ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012، ص 114.

(6) حنان أبو سكين:ممارسة المواطنة عبر الفضاء الإلكتروني،المدونات و المنتديات نموذجا،على:

http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=770003&eid=9511 ، تاريخ 1 يناير 2009

(7) مباركة زودة: دور الإعلام الإجتماعي في صناعة الرأي العام ، الثورة التونسية أنموذجا، مذكرة ماجيستير، جامعة الحاج لخضر باتنة،2012،ص157.

(8) ميلفين ديفلير وساندرا بول روكيتش: نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1993، ص 266

(9) Armand et Michèle mattelart :histoires des théories de la communication, la découverte, paris, 1997, p87.

(10) صالح خليل أبو اصبع: **الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة**:ط4، دار الآرام، الأردن، 2004، ص 140.

(11) حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر،2005، ص 240

(12) حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر،2005، ص 240.

(13) محمد شفيق:البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتبة الحديثة الازرطية، الإسكندرية،1998، ص108.

(14) مصطفى حميد الطائي، خير ميلاد أبو بكر:مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في الإعلام والعلوم السياسية، دار الوفاء،الإسكندرية،2007، ص95.

(15) أحمد بن مرسلي:مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2005، ص30.

(16) تعريف المنهج الوصفي على

www.google.dz/url?url=http://www.fralmadani.com/wp-content/uploads/2010/11

(17) محمد عبد الحميد:دراسات الجمهور في بحوث الإعلام،عالم الكتب،القاهرة،1993،ص138.

(18) ريان عمر محمد:البحث العلمي مناهجه وتقنياته،دار الشروق جدة،1983،ص282

(19) نفس المرجع ،ص282

(20) عـاطف العبـد، نهـى عـدلي العبـد: نظريـات الإعـلام دار الفكـر العربـي، القاهرة،2008،ص299،298.

(21) مـاثيور فريـزر و سـوميترا دوتـا: ثـورة الجيـل الثـاني بلغـت مرحلـة الإنقـلاب الإجتماعي،الشبكات الاجتماعية على الإنترنت: قوة الروابط الضعيفة، الإقتصادية،1 ديسـمبر 2008 العـدد 5530 على:http://www.aleqt.com/2008/12/01/article_169885.html

(22) ساسي سفيان: شبكة التواصل الإجتماعي و انعكاساتها على قيم الشباب الجزائري، مجلة العلوم الإجتماعية، جامعة الأغواط ، عدد 6 ، 2014 ، ص229

(23) نـورة قنيفـة: الإشـكال الهويـاتي اللغـوي الجزائـري..أو إشـكالية أزمـة الإنتمـاء، مجلة العلوم الاجتماعية العدد 16 ديسمبر 2012 على:

revues.univ-setif2.dz/index.php?id=732

(24) ساسي سفيان،نفس المرجع ، ص 232

(25) بول ميهيليديس و بنجامين تيفينين :التربية الإعلاميـة :كفـاءات أساسـية للمواطَنـة الفاعلة في ديمقراطية تشاركية:على:

http://mdlab2013.files.wordpress.com/2013/07/

(26) يوسف عنصر: مشكلات الشـباب الجزائـري:الواقـع والتطلعـات المسـتقبلية، مجلـة الباحث ، العدد العاشر، جامعة قسنطينة ،2010

(27) عواطف عبد الرحمـان: المواطنـة الإعلاميـة في العـالم العربي،التحـديات و البـدائل، على:alhayat.com/Articles/1312243 بتاريخ، 27/ 08/ 2014

(28) بشرى جميل الراوي : دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير/ مدخل نظري،مجلة الباحث الإعلامي العدد 18، كلية الإعلام جامعة بغداد، 2012 على:
www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=68848